أظهر ، كما أصدرت الرابطة نحواً من سبع مجلات ثلاث منها باللغة العربية وثنتان بالأوردية و واحدة بالبنغالية و أخرى باللغة التركية.

و أخيراً اسمحوا لي يا شعب باكستان ياشعب الدولة الطاهرة كما يدل اسم دولتكم أن أذكركم بما قاله محمد علي جناح أول رئيس لدولتكم الإسلامية :" إن دولة باكستان قامت في شعر إقبال قبل أن تقوم في واقع الزمان أوالمكان" وأنا أقول لكم: إن الأدب الإسلامي يحقق للمسلمين في باكستان وغيرها وسيلة توحد صفوف الأمة ، وتعيدها إلى الإسلام من جديد ، فالأدب الإسلامي يحقق لأمة الإسلام ما عجزت السياسة عن تحقيقه، وهو الطريق المستقيم لتحقيق الوحدة الإسلامية بناء على ما يؤكده من وحدة العقيدة ومن وحدة الآلام والآمال والمصير المشترك.

فيا أدباء الإسلام في باكستان: لقد آن لكم أن تسارعوا إلى الانضواء تحت راية الأدب الإسلامي ، التي ينبغي أن ترتفع خفاقة عالية على سائر الجمعيات والأحزاب الإسلامية ، وأن تسعوا إلى إقرار مادة الأدب الإسلامي في سائر الجامعات والمعاهد العليا ، وأن تعملوا على ترسيخ الأدب الإسلامي في الساحة الأدبية محلياً وعالمياً ، وأن تكونوا صفاً واحداً للوقوف مع الأدباء الإسلاميين في أنحاء العالم الإسلامي أمام المذاهب الأدبية المنحرفة والنظريات العالمية البعيدة عن منهج الله، وبذلك تردون التحدي الفني ، وتثبتون أنكم جديرون بالانتماء إلى أمة الإسلام أمة التحديات.

هوامش

١- محاضرة بعنوان "الحداثة والتراث" للدكتور محمد مصطفى هدارة ص٢ محاضرات مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض.

٢- سورة البقرة- ١٤٣/١

٣- كتاب "الأدب الإسلامي ضرورة "للدكتور أحمد محمد علي- نشر رابطة الجامعات الإسلامية- القاهرة ١٤١١هـ /١٩٩١م.

٤- محاضرة "التغريب وأثره في الشعر العربي الحديث "للدكتور محمد مصطفى هدارة ص٩ من محاضرات رابطة الأدب الإسلامي (مكتب القاهرة).

رسالة الأستاذ عبدالباسط بدر

سعادة الأخ الكريم عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم و رحمة الله وبركاته وبعد..

فنسأل الله تعالى أن تكونوا بخير وعافية ، وندعو الله عزوجل أن يأخذ كل منّا نفسه بتجديد العهد على العملْ بكل ما تفرضه واجبات العضوية بجد واهتمام ، ومن هذه الواجبات التي يعرفها الإخوة جميعاً العمل على نشر الدعوة إلى الأدب الإسلامي سواء بالاتصال الشخصي أو بالدعوة إليه في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والرد علّى من يتعرضون للأدب الإسلامي ، ومن ذلك أيضاً حضور الدعوات واللقاءات التي تدعو إليها مكاتب الرابطة وفروعها، والمبادرة إلى دفع الاشتراكات في مجلة الأدب الإسلامي وأختها مجلة المشكاة التي يصدرها المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب، مع الإسهام في الكتابة في هاتين المجلتين بالمقالات والبحوث والشعر والقصص والمسرحيات القصيرة.

وإلى الإخوة الأكارم ما يلي:

١) لقد كانت خسارة الرابطة بوفاة سماحة رئيسها الشيخ الجليل أبي الحسن الندوي خسارة لا تعوّض، وقد عقد مجلس أمناء الرابطة دورته الحادية عشرة في المدينة المنورة هيئته الكاملة بتاريخ

١٧ـ٢٢/٥/١٤٢١هـ الموافق ١٧/٨/٢٢/٢٠٠٠م، وتدارس موضوع اختيار رئيس للرابطة خلفاً لسماحة الشيخ رحمه الله، وقد بدأ فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي نائب رئيس الرابطة و رئيس مكتب شبه القارة الهندية بترشيح سعادة الدكتور عبدالقدوس أبو صالح الذي كان يشغل منصب النائب الأول لرئيس الرابطة و رئيس مكتب البلاد العربية إلا أن الدكتور عبدالقدوس أبو صالح أصرّ مع معظم أعضاء المجلس على أن يتولى الشيخ محمد الرابع هذه المسؤولية لكونه انتخب خليفة لسماحة الشيخ في ندوة العلماء ، وألح الدكتور أبو صالح على الشيخ محمد الرابع لقبول هذا المنصب ، وحصل نوع من التدافع الذي يدل على الإخلاص وحسن النية إن شاء الله تعالى. ولكن الشيخ محمد الرابع أصرّ على الاعتذار مبيناً رأيه في أنه ينبغي بعد مرحلة التأسيس أن يتولى رئاسة الرابطة عضو من البلاد العربية بالإضافة إلى عدم استطاعته أن يتحمل مسؤولية رئاسة الرابطة نظراً لما يتحمله من مسؤوليات كثيرة في الهند بعد وفاة سماحة الشيخ رحمه الله. وقد ألقى الشيخ محمد الرابع كلمة مؤثرة تحدث فيها عن دور الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في إنشاء الرابطة وتسيير أمورها بجانب كونه محل ثقة لدى سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، مما يؤهله بكل جدارة لتحمل هذه المسؤولية، وقد أيّد فضيلة الدكتور سعيد الأعظمي مدير، دار العلوم وفضيلة الشيخ واضح رشيد الندوي رأي الشيخ محمد الرابع كما أيّد سعادة الدكتور عبدالحليم عويس ترشيح الدكتور عبدالقدوس بكلمة طيبة، وألقى سعادة الدكتور محمد اجتباء الندوي

كلمة بليغة تحدث فيها عن الدكتور عبدالقدوس وعن ثقة سماحة الشيخ رحمه الله به.

وبعد أن اتخذ مجلس الأمناء بناء على ذلك قراره بالإجماع في انتخاب الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، ألقى كلمة مؤثرة تحدث فيها عن مكانة الشيخ الجليل ودوره في قيام الرابطة وفي مسيرتها حتى أصبحت ثغراً إسلامياً، كما تحدث عن فضيلة الشيخ محمد الرابع وإخلاصه وهو الذي أصبح خليفة الشيخ الجليل وكان يده اليمنى في حياته.

٢) أصدر الدكتور عبدالقدوس أبو صالح بصفته رئيساً للرابطة قراراً باختيار فضيلة الشيخ محمد الرابع نائباً أول لرئيس الرابطة ورئيساً لمكتب البلاد الهندية، واختيار سعادة الدكتور الأمراني أميناً عاماً لمجلس الأمناء، واختيار فضيلة الشيخ واضح رشيد الندوي، أميناً عاماً مساعداً لمجلس الأمناء.

٣) اتّخذ مجلس الأمناء قراراً بتكليف المكاتب الإقليمية بإنشاء وقف خاص بكل مكتب، على ضوء المشروع الذي قدم للمجلس من مكتب البلاد العربية، وبما يتفق مع أنظمة وقوانين كل دولة.

٤) اتخذ مجلس الأمناء قراراً يحض مكاتب الرابطة على الالتزام بتطبيق القرارات المتعلقة بالاشتراكات والإجراءات المرتبطة بها.

٥) قام مجلس الأمناء با قرار النظام الأساسي للرابطة بناء على أحكام المادة السادسة من النظام الأساسي للرابطة وقرار مجلس الأمناء رقم ٩/٢٤ و تاريخ ١٤١٧/٣/٢٩هـ وعلى ضوء قرار سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة بإجراء بعض التعديلات قبل أن يطبع

النظام الأساسي المعدل في الدورة العاشرة لمجلس الأمناء. وقد كلف مكتب البلاد العربية بإصدار طبعة النظام الأساسي للرابطة بعد التعديلات التي قررها مجلس الأمناء في الدورتين العاشرة والحادية عشرة.

٦) كذلك أقر مجلس الأمناء بعض التعديلات في لائحة النشر واللائحة المالية للرابطة، ووافق على اللائحة الإدارية للمكاتب الرئيسة واللائحة الإدارية للمكاتب الإقليمية، وقد زودت المكاتب الإقليمية بقرارات مجلس الأمناء التي تتضمن التعديلات واللوائح.

٧) وقد اختتمت دورة مجلس الأمناء بكلمة من رئيس الرابطة شكر فيها المسؤولين الكرام في المملكة العربية السعودية لرعايتهم الأدب الإسلامي ورابطته، ولصدور الترخيص لمكتب الرابطة في الرياض، ثم الموافقة على انعقاد دورة مجلس الأمناء في المدينة المنورة.

د. عبدالباسط بدر
نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية
رئيس مكتب البلاد العربية

رئيس الرابطة يزور لاهور

وقد أتيح لمدينة لاهور أن تستضيف كبار الشخصيات من العالم الإسلامي خلال الأسبوع الأول من شهر نوفمبر الماضى وكان من بينهم فضيلة الأستاذ الكبير الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامى العالمية وذلك بمناسبة المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقد يوم الجمعة فى الثالث من نوفيمبر سنة ٢٠٠٠م واستمر إلى الخامس منه.

وكان الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح قدوصل إلى مطار لاهور الدولى بالخطوط الجوية الباكستانية وكان فى استقباله بالمطار الشيخ الحافظ فضل الرحيم نائب رئيس المكتب الإقليمى الباكستاني والدكتور محمود الحسن عارف سكرتير الرابطة والدكتور خالق داد ملك أمين الصندوق للرابطة والدكتور المقرئ محمد طاهر محاسب الرابطة بالإضافة إلى رئيس المكتب الإقليمى الباكستاني الدكتور ظهور أحمد أظهر.

وقد شرف سيادة الرئيس مكتب الرابطة الإقليمى الذى يقع فى حرم الجامعة الأشرفية وكان الرئيس الراحل للرابطة الشيخ أبو الحسن على الندوى ، رحمه الله ، قد افتتح هذا المكتب فى نفس المقر الذى تشرف باستقبال الرئيس الجديد الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح ، والجدير بالذكر أن الدكتور قد خلف الشيخ الندوى ، رحمه الله، بإجماع من مجلس

الأمناء فى اجتماعه المعقود بالمدينة المنورة فى شهر أغسطس (آب) سنة ٢٠٠٠م.

وقد زار سعادة الدكتور الجامعة الأشرفية وهى جامعة عريقة قد مضى على إنشائها أكثر من نصف قرن وهى من أشهر الجامعات الإسلامية الأهلية فى باكستان كما شرف الدكتور حفلة توزيع الشهادات والجوائز السنوية للجامعة فألقى كلمته بالمناسبة تحدث فيها عن مكانة العلم وطلابه وأوصى الطلاب المتخرجين بالخير والعمل الصالح الجاد فى خدمة الإسلام و المسلمين و أشاد بدور الجامعة فى النهوض باللغة العربية وعلومها وآدابها فى باكستان.

وفى مساء اليوم نفسه قد شرف الدكتور عبدالقدوس أبو صالح حفلة عشاء قد أقامها أعضاء المكتب الإقليمى للرابطة وحضرها العديد من الكتاب والزعماء والصحفيين البارزين و أجرى مراسل جريدة "باكستان" الأردية مقابلة شفوية مع الدكتور عن الأدب الإسلامي و دوره فى زحمة الأحداث.

وبدأ المؤتمر الإسلامى العالمى صباح يوم الجمعة من ثالث شهر نوفيمبر و شرف الجلسة الافتتاحية فخامة رئيس جمهورية باكستان الإسلامية السيد محمد رفيق تارر فأشاد بجهود القائمين بتنظيم المؤتمر فى الظروف الصعبة الحرجة التى تمربها أمة الإسلام و دعا إلى توحيد صفوفها و العمل الجاد المستمر عن دفاعها ومن أجل تقدمها وإعدادها لمواجهة التحديات المعاصرة.

وقد تقدم رئيس الرابطة بمقالة موجزة عن دور الأدب الإسلامى فى مواجهة التحديات المعاصرة ويضمها هذا العدد من مجلة "قافلة الأدب

الإسلامي" كما أنه ارتجل على هامش المقالة بكلمات رنانة مؤثرة فى نفوس الحاضرين الذين تمتعوا بحديث خطيب عربى قد ذكرهم بخطباء العرب القدامى وقد ظلت كلمة رئيس الرابطة موضوع الحديث بين المندوبين والمشاركين طوال الجلسة وبعدها!! وقد ترأس سيادة رئيس الرابطة العديد من جلسات المؤتمر و منها الجلسة الختامية فتقدم بقرار عن الأدب الإسلامي و دوره فى زحمة الأحداث و فى مواجهة التحديات والأخطار التى تهدد كيان الأمة و مستقبلها وقد تبنى المؤتمر القرار فضمه إلى القرارات التى تم اتخاذها وإعلانها فى نهاية المؤتمر وقد عاد سعادة الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامى إلى الرياض فى السادس من الشهر بنفس الخطوط الجوية التى كان بها وصوله إلى لاهور.

(أ. د. ظهور أحمد أظهر)

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إِلى

اَهْلِهَا وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاس اَنْ تَحْكُمُوا

بِالْعَدْل . اِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ، إِنَّ اللهَ

كَانَ سَمِيْعاً بَصِيْراً ﴾.

(النساء: ٥٨)

جوانب مجهولة من حياة
عبدالعزيز الميمني الراجكوتي

الأستاذ الدكتورظهور أحمد أظهر

إنّ رحلتيالأخيرة إلى الإمارات العربية المتحدة، التي قمت بها في بداية شهر نوفمبر الماضي (١٩٩٩م)، واستغرقت أسبوعين تقريباً، قد كانت رحلة مفيدة ومثمرة جدًّا. فإضافة إلى المحاضرات والكلمات التي ألقيتها بجامعة الشارقة الفتية وكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، واللقاءات المتكررة المتجدّدة مع الإخوان والأصدقاء، تلك التي تركت ذكرياتٍ جميلةً عاطرة لن أنساها أبداً، وسوف تظل عالقة بذاكرتي مدى الحياة، فقد أتيح لي أن أزور (مركز جمعة الماجد بدبي)، ذلك الصرح الشامخ لثقافة العرب وتراثهم، بفضل نشاطاته المتنوعة ومرافقه العديدة المفيدة.. كما أتيح لي أن أتشرف بلقاء الإنسان العربي النبيل والتاجر العملاق والإداري الخبير الفذ الشيخ جمعة الماجد أبي خالد، حفظه الله ورعاه، الذي سمعت منه، خلال حديثي معه، كلمة لا تزال ترنّ في أذني، وأحبّ أن يسمعها ويطبقها على نفسه كلّ عربي ومسلم، لا بل كلّ إنسان نبيل، يريد الخير لنفسه ولأبناء جنسه من بني آدم، هي قوله الذي ردّ به على سؤال كان قد وُجه إليه من قبل السّفير البريطاني عن المبادىء التي

اتبعها والأسرار التي ساعدته على إنشاء الإمبراطورية التّجارية العملاقة في الإمارات وتطويرها، فقد ردّ عليه بقوله: ((قد التزمت في حياتي بمبدأين وهما: ((الأمانة والعمل الجادّ!!)). ومن المعلوم أنّ ذلك مماورثه المسلمون من سيرة رسولهم الصّادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم الّذي قال، وهو يأمر بذلك أمته: (إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه) (١).

وأمّا لقائي مع الشّابّ العربي النبيل الأستاذ الدكتور نجيب عبدالوهاب، الأمين العام للمركز، والأستاذ الفاضل الدكتور حاتم صالح الضامن، فقد كان حديثاً ذا شجون، وعن شتى الشؤون، ومنها الحديث عن اللغة العربية وآدابها في شبه القارّة، وعن كتبها القيّمة النّادرة ومؤلّفيها الأعلام من تلك البلاد إضافة إلى كتب التراث الأخرى، مخطوطها ومطبوعها، ومظانّ وجودها، فجرى ذكر شيخي وأستاذي الأديب اللغوي العلامة عبدالعزيز الميمني، غفرا الله له ورحمه و أجزل مثوبته، وكلّنا أبدى إعجابه بماقام به شيخنا وأستاذنا الميمني من خدمات جبّارة للغة العربية وآدابها،وفي مجال إحياء التّراث العربي الغالي خاصّة، فقد حقّق الأستاذ الميمني أكثر من ثلاثين كتاباً من أغلى كنوز التراث العربي، ومنها (سمط اللآلي شرح النّوادر والأمالي) لأبي علي القالي، رحمه الله، وخلال حديثنا عن الميمني جرى ذكر ما اتّهمه به بعضهم بالبخل والشح، ليس بماله فحسب بل بعلمه.. وما كان يمتلكه من الكتب، فدافعت عن الميمني، وتحدثت لهما عن أشياء لم يكونا يعرفانها، بل كانت لحظات مجهولة وجوانب خافية، لم يعرفها إلا من وثق به الميمني من أخص تلاميذه، فاقترح الدكتور حاتم، وألح علي في الاقتراح، أن أسجل معلوماتي عنه في مقالة، ليعرفها قرّاء العربية المحبّون للميمني، المعجبون بما قام به من خدمات جبّارة للغة الضّاد.

والواقع أنني كنت أنوي أن أعدّ مقالة مفصّلة عن حياة الأستاذ الميمني بمدينة لاهور، حيث قضى بها أيّاماً طالباً منتسباً لجامعة بنجاب بمدينة لاهور، ثم عيّن فيها أستاذاً مرّتين: مرة قبل توظيفه بجامعة عليكرة الإسلامية في الهند في سنة ١٩٢٥م، ومرة ثانية بعد التقاعد، وفي أخريات حياته (من ١٩٦٤م إلى ١٩٦٦م)، وهي مدة غير قصيرة، وحافلة بالأحداث والذكريات، لا بدّ من إبرازها وتسجيلها والإحاطة بها، إلا أنني لم أتمكن من ذلك على الرّغم من محاولاتي، وحالت دونها الأشغال الإدارية والأعمال الطارئة والأسفار النائية المتكررة، وما دام الموضوع واسع المجال، ويحتاج إلى وقت كثير وجهد كبير، نلقي الضوء على بعض اللحظات والجوانب المهمة المجهولة من حياة الأستاذ الميمني، وأتحف بها ((آفاق الثقافة والتراث))، مجلة مركز جمعة الماجد.

ولكن لا بدّ، قبل كلّ شيئ، أن نلمّ إلماماً بترجمة الميمني، لكي نأخذ عن شخصيته صورة و فكرة، ويسهل علينا فهم ماسيمرّ بنا من لحظات وجوانب من حياته، فقد ولد الأستاذ العلامة الشيخ عبدالعزيز ابن الحاج عبدالكريم بن عبدا لله في سنة ١٨٨٨م بمدينة (راجكوت) في إقليم (كاتياوار) على السّاحل الغربي للهند، وفي أسرة التجار العريقة (إذ قبيلة ميمن تعرف بمهنة التّجارة في شبه القارّة كلّها)، إلا أن والد الشّيخ كان قد نذر ابنه للدّراسات العربيّة والإسلاميّة، فأسلمه إلى الكتّاب حيث تعلّم القراءة والكتابة، كما تعرّفه الأطفال المسلمون من أبناء زمانه في وقته، وأحبّ الصبيّ العلم وألفه، مما جعل أباه يشجعه على ذلك، ويسمح له بأن يخرج في طلب العلم، فاتجه الميمني قاصداً مدينة دهلي العاصمة الهندية أوّلا، ثم العواصم الثقافية الهندية الأخرى، التي كان آخرها مدينة لاهور، عاصمة

باكستان الثقافيّة وقلبها الخفّاق، حيث نال شهادة (فاضل اللغة العربية) من جامعة بنجاب بلاهور، فكان الأوّل في التّرتيب، وحقّق رقما قياسيّا في الامتحان. والجدير بالذكر أنّ شهادة ((فاضل اللغة العربية)) هي الشّهادة الأولى والأخيرة التي حصل عليها الأستاذ الميمني، ولم يحصل على أيّ شهادة أخرى غيرها، ولم يدخل أيّ امتحان غير ذلك الامتحان الوحيد ! ومن أشهر أساتذته الشيخ نذير أحمد الدهلوي، والشيخ محمد طيب المكي، وحسين بن محسن الأنصاري اليماني، رحمهم ا لله.

واختار الميمني مهنة التدريس، فعيّن مدرّساً للّغتين: العربية والفارسية بكلية بشاور الإسلامية، ثم مدرساً للّغة العربية بالكليّة الشّرقية لجامعة بنجاب بلاهور، ثمّ محاضراً فأستاذاً مشاركاً بقسم اللغة العربية لجامعة عليكرة الإسلامية في ١٩٢٥م حتى نال بها وظيفة الأستاذية ورياسة القسم، حيث استمر في خدمة العربية وآدابها بالجامعة إلى أن بلغ سن التّقاعد، فهاجر إلى باكستان في ١٩٥٣م ليصبح الرئيس المؤسس لقسم اللغة العربية بجامعة كراتشي، والمدير المؤسس لمعهد البحوث الإسلامية فيما بعد، وأخيرا عرضت عليه الأستاذية والرياسة لقسم اللغة العربية بالكلية الشرقية لجامعة بنجاب بلاهور في ١٩٦٤م، ثم عاد إلى كراتشي في ١٩٦٦م، حيث قضى بها ما تبقى من حياته ووافته منيته في يوم الجمعة في السّادس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٩٨هـ (٢٧ أكتوبر ١٩٧٨م)، وقد تجاوز التسعين من عمره.

وقد حقّق الأستاذ الميمني أكثر من ثلاثين كتاباً من التّراث العربي، كما ذكرنا، ومنها (سمط اللآلي)، وكان عضواً مراسلاً بمجمعي دمشق

والقاهرة، وله رحلات ثلاث إلى البلاد العربية والإسلامية، زار خلالها عدداً من العواصم الثقافية، واطّلع على خزائن كتبها، واتصل برجالها الكثيرين، وكان صديقاً حميماً للأستاذ العلامة أحمد تيمور باشا، والأستاذ محبّ الدين الخطيب، والشيخ أحمد شاكر، رحمهم الله، وقد ذكره الأستاذ الدكتور شاكر الفحام بقوله: ((كان الأستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، رحمه الله، وأغدق عليه صوب رضوانه، من أفذاذ العلماء الأعلام في التمكّن من العربية وآدابها وعلومها، أحبّها حبّا ملك عليه نفسه، وتغلغل في السواد من قلبه، ونبغ فيها نبوغ عابد متألّه قد تبتّل في محاريبها، وأراح في جنباتها، فتعرف بيانها، وتذوّق سحرها وإعجازها، ووقف على أسرارها ودقائقها، وأحاط خبراً بأدبائها وشعرائها وعلمائها ورجالها، وقضى حياته يدرس تراثها العظيم ويدرّسه، ويسعى لتحقيقه ونشره السّعي الحثيث، ويرشد من يتوسم فيه الخير إلى نفائسه وذخائره، ويذود عن حماه بالكلمة الصّادقة الخالصة تخرّصات ذوي الأهواء والأغراض، دائب العمل فيما نصب نفسه له، يبذل أقصى ما في وسعه، ويوالي نصحه، لا يني ولا يفتر، وبلغ به حبّ العربية والهيام بها أنه كان يحس نفسه غريباً بين أهله، إذ قال: ((والله المسؤول أن يجعل سعيي مشكوراً بين أدباء البلاد العربية، فهم غرضي من إنشائها في العربية، أنا بين أهلي ووطني كأجنبي عنهم!(((٢)

وأمّا صلتي بالأستاذ عبدالعزيز الميمني، رحمه الله، فإنّها ترجع ، فيما أتذكره، إلى خمسينات الميلادية، وذلك في سنة ١٩٥٦م حين انتهيت أو كدت أنتهي من دراساتي الثانوية، وأنقطع إلى دراسة اللغة العربية وإتقانها، وأطّلع على الوسائل المعينة المتوفرة لها، فبدأت أبحث عن طرق فعّالة مؤدية إلى ذلك من الإذاعات العربية والكتب المفيدة، فصادفت كتاباً صغيراً عند

بعض باعة الكتب العربية في بلدي، هو كتاب (لغات جديدة) (٣) للشيخ الشّريف سليمان الندوي (٤) ، رحمه الله، من كبار علماء (ندوة العلماء) في الهند، والكتاب يضمّ قدراً كبيراً من المفردات والتراكيب اللغوية الجديدة باللغة العربية، كانت متداولة بين الأدباء والشعراء والكتاب والصحفيين العرب المعاصرين في ذلك الوقت إضافة إلى مقالة مفيدة باللغة الأردية بقلم الأستاذ الجليل الشيخ (مسعود عالم) الندوي، رحمه الله، جاءت كمقدمة أو تمهيد للكتاب، وعنوانها: ((مفردات اللغة العربية وتراكيبها المعاصرة))، وقد تناول فيها الكاتب تطوّر اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم ووضعها الراهن في العالم العربي آنذاك، إضافة إلى تعريف بعض الكتاب والأدباء المعاصرين، فقسّمهم الشيخ الندوى إلى ثلاث طبقات تبعاً لثقافتهم الأصلية ومكانتهم الأدبية، فعد الأستاذ الميمني من الطبقة الثانية للكتّاب العرب، على الرّغم من كونه أعجميّاً غير عربي، فقال: ((ومن الجائز لنا أن نعدّ من هذه الطبقة الثانية للكتاب العرب الشيخ عبدالعزيز الميمني، من علماء العربية وأساتيذها في بلدنا، فعلى الرغم من أنه من أصل أعجمي غير عربي، إلّا أنه، بحكم كونه لغويّاً كبيراً وأديباً بارزاً وعالماً متبحراً، يحتلّ مكانة عالية بين كتّاب العربية وأدبائها، ويمتاز بينهم بأسلوبه اللغويّ والأدبيّ!))(٥)

فقد كانت هذه هي الوهلة الأولى التي عرفت فيها الأستاذ الميمني، وأعجبتني مكانته المرموقة بين فطاحل العروبة وبلغائها من أمثال الأستاذ أحمد الإسكندري، والأستاذ محبّ الدّين الخطيب، والأستاذ أحمد حسن الزيات، رحمهم الله، ولم أكن أتوقع، في تلك الآونة، أنني سوف أراه

يوماً فضلاً عن التتلمذ عليه، أو الاستفادة منه، وربما ذهب بي الظنّ إلى أنّ الرجل قد توفاه الله إلى رحمته.

ثم مرت الأيّام ، وتقادم بي العهد، وتدرجت في مراحل التعليم المختلفة، كلها بالانتساب، مركّزاً على اللغة العربية، ونسيت، أو قل تناسيت، الميمني والكتاب الذي عرفني به، حتى إنني أنهيت دراساتي الجامعية، وحصلت على شهادة الماجستير، وعينت محاضراً للغة العربية في جامعة البنجاب بقسمها العربي في غضون سنة ١٩٦٣م!

وفي سنة ١٩٦٤م كان الدكتور (سيد عبدالله) عميد كلية الدّراسات الشّرقية آنذاك يحتل أيضاً منصب رئيس القسم العربي، وهو من تلاميذ الأستاذ الميمني البارزين الأفاضل، وله أثر فعال وخدمات جبارة في مجال التربية والتعليم للبلد، وأراد الدكتور سيد أن يقوم بدوره للنهوض باللغة العربية (لغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي والمعارف الإسلامية ولغة الشعب العربي الشقيق) في باكستان، التي أنشئت من أجل الإسلام وباسم الإسلام، فاعتزم على عقد مؤتمر اللغة العربية على المستوى الدولي تحت إشراف القسم العربي بالتعاون مع الحكومة والشعب الباكستاني، ووجه الدعوة إلى السفارات العربية بكراتشي راجياً منها أن ترفع القضية إلى حكوماتها، أو ترشح من يمثّل بلادها في المؤتمر... كما وجه الدّعوة إلى أعيان الدولة وعلماء العربية في باكستان، وكان اسم الأستاذ عبدالعزيز الميمني على رأس قائمة المدعوين! فلا تسأل عن فرحتي و سروري بهذا النبأ المفاجئ المدهش أهذا هو الميمنى– نفسه الذي عاش في أحلامي منذ قرأت عنه في مقدمة ذلك الكتاب قبل عشر سنوات تقريباً، فأعجبت به، وظننت

أنه قد أصبح من الماضين الغابرين؟ هل سأراه على أرض لاهور بعيني رأسي؟ هل سأرى إمام العربية في شبه القارة وألتقيه وأتحدث إليه؟ ذلك الرجل العظيم الذي أعجبت به، وأحببته قبل أن أراه أو ألتقيه وأتحدث إليه!

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلباً خالياً فتمكّنا!

ولقد كانت هذه مفاجأة غريبة مدهشة بالنسبة إليّ، وذلك لأنني لم أعرف شيئاً عن المراحل التي مرّ بها الأستاذ الميمني خلال السّنوات العشر من إحالته إلى المعاش، وهجرته من الهند إلى باكستان،وتعيينه أستاذاً ورئيساً للقسم العربي بجامعة كراتشي أو مديراً مؤسساً لمعهد البحوث الإسلامية بمدينة كراتشي، التي تبعد أكثر من ألف ميل من مدينة لاهور، وكانت وسائل الإعلام في العالم الإسلامي ولا تزال تضنّ بصفحاتها على العلم والعلماء! فيا للفضيحة!

على كلّ حال، لم أعرف شيئاً عن الميمني، وعن وجوده في باكستان، إذ كنت حديث العهد بالجامعة، غريباًعن مصلحة التربية والتعليم وعن رجالها الأفاضل، وقد أكون مقصّراً في ذلك، ولكنني صادق فيما أقول!

وقد كنت أحد أعضاء لجنة الاستقبال للمؤتمر، وكان من مهمتها أن تستقبل الضيوف الكرام والمندوبين الأفاضل المتوافدين من خارج لاهور بالقطار أو بالطائرة للمشاركة في مؤتمر اللغة العربية الدولي، وانقسمت اللجنة إلى القسمين: أحدهما لاستقبال القادمين بالقطار، والثاني لاستقبال من يأتي بالطائرة، ولم يسعفني حظي لأن أكون في اللجنة التي سوف تستقبل الأستاذ الميمني، وأردت أن أغير عضويتي إلا أنني امتنعت عن ذلك،

ورضيت بماقدّر لي من المهمة، علماً بأن الأستاذ الميمني سيبقىفي لاهور أكثر من أسبوع، ومن ثمّ ستتاح لي فرصة لقائه غير مرّة، وفوق ذلك كلّه، فإنه لايعرفني ولاأعرفه، إذاً لا فائدة من تغيير العضوية، وغاية ما في الأمر أنني سأحرم من استقبال الأستاذ في المطار، ولن يحول بيني وبينه من الوقت إلالحظات قصيرة قليلة تمضي وتمر بين المطار والحرم الجامعي، فذلك ما منعني عن فكرة التغيير والتحوّل من قسم إلى آخر للجنة الاستقبال، وقنعت بما قدّر الله لي، وأخذت أنتظر اللحظة التي سوف تقربني مِن الميمني، وتتيح لي فرصة النظر إليه والتقائه والحديث إليه.

وها هي ذي اللحظة قد حانت أو كادت تحين، ولحظات الانتظار قد انقضت أو كادت تنقضي، فقد أبلغنا أن الأستاذ عبدالعزيز الميمني وصل إلى لاهور، وقد تحركت به السيّارة من مطارها ، وأنه في طريقه إلى الكلية الشرقية، ونحن وقوف على بابها الغربي،ننتظر الضيف الكريم، فإذا به ينزل من السيارة! رجلٌ عجوز، طويل القامة، قصير اللحية، أبيضها، قد تجاوز الثمانين أو كاد، وقد ارتدى الزى الوطني الباكستاني من القميص والسّروال، وعلى رأسه قلنسوة جناح (وهي قلنسوة رسمية لكلّ مواطن في باكستان، قد عرفت باسم محمدعلي جناح القائد المؤسس لباكستان وحاكمها العام الأول!) وفي يده عكّازة العجائز! وإذا عميد الكليةوتلميذ الميمني البارز يستبق نحوه ليستقبله فيرحب به، فيعانقه، فيصافحه، ثم يبدأ المشوار التقليدي من الترحيب والمعانقة والمصافحة معاً أو المصافحة فقط، وكان حظي المصافحة فقط، دون أن يعرِّفني به أحد أو أعرفه أنا نفسي به! وأوّل كلمة سمعتها من الميمني وهو يردّ على سائل سأله، وقد رأى في يده

العصا أو العكازة قائلاً: قد اتخذت العصا ياأستاذ؟ ((فقال الميمني:نعم! العصا لمن عصى!))، ويعني بذلك أنه لم يتخذ العصا لأنه عجوز ويحتاج إليها، وإنما هي علاج العصاة والمتمرّدين! ثم دخل الجمع المحتشد على الباب، إلى الكلية ثم إلىقاعة الأساتذة حيث جرى الحديث التقليدي من أسئلة عادية وأجوبة عنها، تداولها الضيف والمستضيفون بينهم من الحديث عن وعثاء السّفر، وما واجهه المسافر من مشقة وعناء وتعب، ومن قلق الانتظار وشدّته التي مرّبها المستضيفون المستقبلون إلىحديث عن طقس كراتشي ومناخ لاهور، ثم كان دور الشاي والقهوة، ثم تفرق الجمع، وخلّوا الضيف يتحول إلى سكنه ليستريح!

وأتيح لي في اليوم التّالي أن أستمع، ولأوّل مرة، إلى الأستاذ الميمني، وهو يتحدّث في معرض المخطوطات العربية النّادرة والمطبوعات القيّمة التي تحتفظ بها مكتبة جامعة بنجاب المركزية إضافة إلى ما تقدّم به بعض المواطنين أصحاب المكتبات من المخطوطات والمطبوعات العربية النّادرة عندهم، ليشاركوا بها في هذا المعرض الذي أقيم بمناسبة المؤتمر، وألقى الأستاذ المشرف على المعرض كلمته، وحاول فيها جاهداً أن يعرّف بالكتاب العربيّ، مخطوطه ومطبوعه، تاريخه وتطوّره، وورقه ومداده، ولكنه لم يوفّق فيما أراد، ولم يعجب النّاس كلامه، ولم يرض حاجتهم، ولم يشف غليلهم، ممّا أثار حفيظة الأستاذ الميمني، وهو الخبير الثقة وفارس الحلبة، وصاحب الاطلاع الواسع على المخطوطات العربيّة ومظانّها في أنحاء العالم، وهو الذي عرف منها مالم يعرفه أحدّ غيره في عصره، فإذا به ينهض من مكانه آليّا وتلقائيّا دون أن يدعى إلى منصة المعرض، وكان من حقّه أن